

ضد الدولة .. مع الوطن

أمس إستمتعت إلى حديث الدكتور العبادي في مجلس النواب .. كان الرجل هادنا مبتسما ومقولا وأجد أن ليس من العدالة ولا من الحكمة أن لا نقول بحقه كلمة حق، وفي الحالة التي نحن عليها لا يصح مطلقاً، أن تكون لنا مواقف ايديولوجية مغلقة تتساوى بين الجميع دون تقدير لمن يحمل شمعاً في وسط ظلامنا الدامس، كما أن من المهم أن نحدد مساحة خصومتنا بحيث لا تتحول من خصومة ضد الدولة إلى خصومة ضد الوطن، لا أعلق على العبادي الأمل في أن يخرج بالعراق كاملاً من أزمتها الخائفة، فهو في

النهاية إبسن لتجربة ونظام تأكد عجزه البنيوي عن تقديم حلول إجتماعية وسياسية كفيلة بتحقيق نهضة عراقية حقيقية، بل وتأكد أيضاً، أنها غير أن ذلك لا يلغي الحاجة إلى إدراك أن المعركة الحالية مع داعش هي مواجهة مع قوى تستهدف شروط الحد الأدنى من الوجود العراقي، ومن الضروري معرفة أننا خرجنا الآن على الأقل من مساحة المواجهة مع طبيعة دولة ونظام إلى مساحة الدفاع عن وجود وطن ويقاء إنسان، أو فنقلل أننا بنتا تعيش تناقض الساحتين معاً.. في المساحة الأولى

فإن من حقنا أن نختلف مع شكل الدولة وطبيعة النظام السياسي بكل ما تحتويه تلك المساحة من تناقضات بين الدولة العلمانية الوطنية التي نؤمن بها وبين دولة الإسلام السياسي الطائفي التي تؤكد أنها عاجزة عن الوفاء والتناغم مع احتياجات النهضة والوحدة الإجتماعية، لكن علينا أن نحرص أن لا ينسحب هذا التناقض إلى مساحة باتت المواجهة فيها متوزعة بين قوى تدافع عن وجود وطن وإنسانية مع قوى تدافع عن طبيعة نظام سياسي ودولة، وأخرى تقف بالضد للقضاء على كل ذلك مجتمعاً، وفي مساحة



جعفر المظفر

تبادل أدوار ليس إلا!

علي علي

دولة. لكن في الساحة الثانية أنا التقى معه لأن التناقض المركزي فيها هو ذلك الذي يتأسس على بقاء وطن. صحيح أن الساحة الثانية لا تلغي الأولى، أي أن الدفاع عن وطن لا يلغي التناقض مع النظام والدولة، لكنه بوجود معرفة من يتقدم على من، وكيف تدار علاقة هذا بذاك، ولذلك لن يكون غريباً أن يجتمع الآن في خندق المواجهة ضد داعش من يتناقض مع شكل النظام السياسي مع من يناصره، ففي الساحة الأولى اختلفوا مع العبادي، فكراً ونظماً ودولة، لكن في الساحة الثانية: إنصروه .. لأنكم

تصرون وطقاً. إن الشبه بين المالكي وبين العبادي أن كلاهما يقدوان عربية نظام إسلامي طائفي محاصراتي لا يمكن لبنيته أن تبني دولة وطنية ناهضة أو عادلة، غير أن الفرق بينهما، وهو كبير في هذه المرحلة، أن الأول سار بهذه العربية في دروب وعرة وتعاير هائلة وأزقة ضيقة وحفر عميقة وكهوف مظلمة فزاد العربية عطفاً والطرق خراباً والراكبين ضرراً في حين أن الثاني يحاول أن يجعلها تسير في دروب أقل وعورة وأوسع أزقة وأخف مزالق، وبينما يبقى التناقض بيننا وبين طبيعة الدولة وهوية النظام السياسي قائماً فإن اجتماعنا على نصره الوطن في هذه اللحظة بظن هو الأقوم، وفي هذه المرحلة الحالية: لا مانع من أن تلعب الظلام لكن على شرط أن تشعل شمعة



به "المالكين" ..! أما الإكسسوار فقد كان له الحظ الأوفر من يد التغيير، فكان لهذه التغييرات -مجتمعة- بهرج وبريق لماع خدع المتفرجين وأغراهم بتأمل نهاية سعيدة للمسرحية.. والمتفرجون في موقف لا يحسدون عليه، فهم كما يقول مثلثا: "الفرغان يجلب بكشاية"، فراحوا يتابعون المسرحية التي طالت عليهم فصولها، ومازوا يلحون ويترقبون بشغف شديد تلك النهاية السعيدة، وبالعودة إلى خط التطور البياني -خارج المسرح- ولكي لا أتهم بالتشاسوم، أقول أن البلد بدأ يسير بخطى ثقيل مقارنة مع الطفرات العلمية والفكرات التكنولوجية التي استحدثت في العالم، في حين أن ماضي بلدنا يزخر بما تكتظ به ساحات العلوم والآداب والفنون، فقد ملأ أجدادنا المكتبات بأبحاثهم واكتشافاتهم واختراعاتهم في المجالات كافة، فيما اقتربت الحكومات المتتالية خطأ كبيراً في التعامل مع هذا الكم الهائل من الموسوعات، إذ ظن حكام العراق -السابقون واللاحقون- أن الإراث الحضاري يحفظ في الأدرج والدوليب، وعذوه كنزاً ضموه ملكية خاصة مع التيجان والأموال



النيندرتال الداعشي الجديد



أنفقت الأسبوع الماضي في قراءة ثانية لكتاب "ما وراء الإيمان" لثابيو، وأولى لكتاب يوفال هراري "الإيمان العاقل"، صدر الأول في العام 1999، والثاني في أواخر 2014. كنت، دانما، معجباً بنابيوول. "ما وراء الإيمان" يمثل الجزء الثاني لعمل سبقه بعنوان "بين الإيمان والاعتقاد"، وهو يجمع بين كتابي نابيوول وهراري، فهما يعالجان موضوعين مختلفين، ومع ذلك، يمكن العثور فيهما، وبينهما، على مشتركات كثيرة، فكلهما لن يترجم إلى العربية، بالتأكيد!! نابيوول يحظى بسمعة سيئة في العالم العربي لأنه "يتنقد الإسلام"، أما هراري فهو إسرائيلي، ولن يرتاح العرب لقراءة كتاب عن تاريخ الجنس البشري والارتقاء.

تتمنى هذه النظريات إلى حقل المعرفة العلمية، وتدرس في المدارس والجامعات، وتوقع، الرمح عشرات الأمتار، بنوب عنها صاروخ عابر للقارات. والقدم التي تمشي كيلومترات محدودة في اليوم، تنوب عنها العين ترى، الآن، أن ما يحدث في قارة أخرى لحظة وقوعه. والذراع، التي كانت تقذف الرمح عشرات الأمتار، بنوب عنها صاروخ عابر للقارات. والقدم التي تمشي كيلومترات محدودة في اليوم، تنوب عنها



حسن خضمر

الطائرة، التي "تمشي" على جناح الريح من قارة إلى أخرى في ساعات، والدماع الذي يقوم بملايين العمليات في وقت واحد ينوب عنه الكمبيوتر، ومع ذلك، ثمة من يُنكر حقائق المعرفة العلمية. قبل أسابيع قليلة طلع علينا داعية سعودي بالصوت والصورة، قائل إن الأرض ثابتة لا تدور، ودليله فتوى ابن باز. عبد الرحمن الرشد، السعودي، عقب على كلام المذكور بالقول إنه "أشعرنا بالخلل وأضحك الناس علينا". في الشريط المصور يلوح الداعية باحتقار كلما ذكر من أسماهم "بالعقلانيين".

لا بأس، يوجد من أمثال هذا في بلدان مختلفة. ولكن، ويقدّر ما يتعلق الأمر بالعالمين العربي والإسلامي، ثمة ما يبسر أذهم على محمل الجسد، فهؤلاء هم الأبياء الروحيون للتكفير، ومنتجو الأيديولوجيا، التي أنجبت التعشيش والدواعش، السوفت كوبي والهاردوير، ونظام التشغيل. معقول؟ نعم. معقول. دليل مكتبة الموصل التي أحرقتها الدواعش، الذي حطموا "أصنامهم"، وعشرات الكنائس، والمقامات، والأضرحة، التي دمّرت في كل مكان طالته أيديهم، من أفغانستان إلى العراق، بمدافع الهاون، على يد الطالبين؟

فلنعد إلى "تاريخ الجنس البشري"، يتداول الطعام فرضيات مختلفة بشأن مبررات الثورة الإدراكية، التي مكّنت الإنسان من اختراع اللغة، والزراعة، وكلاهما عبئة لولوج أزمة الثقافة والتاريخ. ثمة فرضيات مختلفة سواء تعلق الأمر بتطور وظيفة اليد، أو وفرة الطعام والبروتين بشكل خاص. المههم أن هراري

مقطوعات الرؤوس والوجوه

نوال السعداوي



النساء تحت النقاب أو الحجاب؟ ثم كيف ينقلب هذا الضعف أمام شهوته ليصبح الأقوى الذي يؤدب النساء ويضربهن؟ وكيف تنقلب هذه الضعيفة الناقصة عقلاً لتكون الأقوى القادرة على التحكم في شهوتها فلا يفرض على الرجال الاختفاف تحت حجاب؟ هذه أسئلة بديهية لأي عقل يفكر لكن الأنظمة التعليمية أصابت عقولنا بالعقم والعجز عن التفكير، وروية التناقضات الصارخة التي تمر أمامنا، ومنها تناقضات الدولة نفسها، والدواعش هيبتهما وعجزها عن تنفيذ الدستور والقانون؟

لعب الحزب السلفي دوره السلبى فى لجنة الخمسين، تناذلت جميع القوى السياسية داخل هذه اللجنة أمام هذا الحزب، وقدرت النص فى المادة الثانية من الدستور، على أن دين الدولة هو الإسلام، رغم أن الدولة ليس لها دين، والأرض والوطن لجميع المواطنين وليس فقط لتوابع المسلمين.

هل تتنازع الحكومات المصرية دانما لقطاع دينى يحميها من الشعب؟ العريق فى حضارته التابع من العقل والنقل للحكيمات معات وإزييس وسخمت؟ وقد نجح هذا الشعب فى التخلص من الاستبداد السياسى والدينى معا، فهل تسعى الدولة الآن لإجهاض ثورته عن طريق الحزب السلفى؟

وكيف تتراجع الدولة عن قراراتها وتسمح لهذا الحزب بالصعود الى منابرها وإطلاق أفكاره المعادية للعقل والنساء والأقباط؟ وكيف توافق الدولة وأحزابها ونخبها ومجتمعها المدني، على دخول هذا الحزب السلفى (غير الدستوري) الى البرلمان الجديد، بمناسنه المبتورات الوجوه المظفوقات السروس؟ وما الفرق بين أفكار هذا الحزب والتنظيم الداعشى؟ تقول منشآت الصحف، فى أول مارس 2015، إن تنظيم داعش فرض ارتداء النقاب على النساء فى المناطق الخاضعة لسيطرته داخل ليبيا، كما حرما سير النساء دون محر، وإلا كانت عقوبتهن الجلد؟

فلماذا لا نسمع صوتا يندد بما يحدث للنساء فى الحزب السلفى؟ وهؤلاء النساء لماذا لا يدافعن عن حقوقهن وكرامتهن؟ لا شك أننا نعود الى الوراء قرونا، رغم أربع ثورات كبيرة (وليس ثورتين التنتين): ثورة 1919، ويوليو 1952، ويناير 2011 ويونيو 2013) وفى كل ثورة طالب الملايين بالعدالة والخريسة والكرامة لجميع المواطنين نساء ورجالا مسلمين وأقباطا كيف أجهضت هذه الثورات؟ والدستور الذى يمنع تكوين أحزاب دينية هل أصبح حجرا على ورق؟ كيف تخالف الدولة الدستور وتسمح بوجود حزب النور السلفى، بشرط الاستماعت بها، لأكثر المفاهيم تخلفا، إذ يقوم على فكرتين متناقضتين:

1 - إن الرجل يعجز عن التحكم فى شهوته إن رأى امرأة عابرة، ولهذا يجب تغطية جميع النساء؟ كانت العدالة تقتضى تغطية عين الرجل الفاسد أخلاقيا وليس تغطية كل النساء.

2 - إن المرأة ناقصة عقل ولهذا يجب لزوجها السيطرة عليها وتدابيحها بالضرب إن عصت أو امره، واجبه الاتفاق عليها، بشرط الاستماعت بها، فإن عجزت لا ينفق، وإن مرضت يتولى أهلها علاجها، لعجزها عن إمتاعه فى أثناء مرضها، وإن ماتت لا يدفع ثمن تكفيلها أو تكاليف دفنها، لانعدام شرط الاستماعت بها بعد موتها، ومن حقه أن يطلقها فى أى لحظة حسب مزاجه، وأن يتزوج أربع نساء فى وقت واحد، هذه عبئة من الأفكار السلفية المتناقضة المهمدرة لكرامة المرأة والرجل معا، فكيف يعجز الرجل عن التحكم فى شهوته إلى حد إخفاء